أرض الجزيرة العربية والأماكن المقدسة بها ظلت لفترة طويلة كتاباً مغلقاً حاول الأوربيون فتحه باللجوء للتنكر !

•• شخصيات متنكرة حاولت خداع العرب !

وصل المستكشفون الأوربيون لمناطق عديدة وأراضٍ جديدة من العالم ، لكنهم لم يستطيعوا استكشاف أرض الجزيرة العربية ، وما تضم من أماكن مقدسة لفترة طويلة من الزمن ، ليس فحسب بسبب الطبيعة الجغرافية والمناخية الصعبة لتلك المنطقة بالنسبة للأوربيين ، وإنما كذلك لتحريم دخولهم إلى بعض المناطق .

ولذا لم يكن أمام بعض المستكشفين الأوربيون سوى اللجوء إلى التنكر بارتداء ملابس العرب وتعلم لغتهم وعاداتهم للوصول إلى غايتهم .

من أولى تلك المحاولات ، ما حدث فى سنة ١٥٠٠ ، حيث تنكر المستكشف الإيطالى «لودوفيكو دى فارثيما» ونجح فى الوصول إلى مكة المكرمة.

وفى سنة ١٦٧٨ ، حاول الإنجليزى «جوزيف بتس» الوصول إلى مكة لكنه اعتقل على يد قراصنة البحر ، وحكم عليه بالجلد ، ثم أسلم زيفاً ، ثم تمكن من الهرب .

وفى سنة ١٧٦٢ ، جاءت أول بعثة استكشافية رسمية للجزيرة العربية وكانت مجموعة من العلماء الدنماركيين ، لكنهم ماتوا جميعاً ما عدا واحداً منهم نتيجة إصابتهم بمرض .

وفى سنة ١٨١٣ ، نجح السويسرى «جوان بوركِ - هاردت» فى التنكر والتسلل لأرض الجزيرة العربية .. وهناك أشهر إسلامه وسمح له بزيارة مكة .

كما نجح المستكشف الإنجليزى «ريتشارد بيرتون» فى التسلل إلى أرض الجزيرة العربية بعدما أقام فى إفريقيا فترة للكشف عن منابع نهر النيل . فبعدما تعلم العربية تنكر فى زى أفغانى واستطاع الوصول إلى أرض الجزيرة العربية واستكشاف صحرائها وجمع معلومات علمية عنها .

أما أشهر متنكّر فكان الإنجليزى «لورانس» أو «لورانس العرب» الذى عمل جاسوساً للإنجليز خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم استطاع التسلل للحجاز واستكشاف تلك المنطقة .

صورة للمستكشف «ريتشارد بيرتون» في زى تنكرى على هيئة رجل أفغانى أثناء تسلله إلى الجزيرة العربية ومحاولة دخوله إلى مكة المكرمة .

- أول مستكشف أوربي يعبر منطقة الربع الخالى:

استطاع المستكشفون الأوربيون الوصول لمناطق مختلفة من الجزيرة العربية سواء بالتنكر أو بطريقة رسمية إلا منطقة «الربع الخالى» والتى لم يقدر أحد منهم على اجتيازها لطبيعتها القاسية .

وفى سنة ١٩٣٠ ، استطاع المستكشف الأوربى «برترام توماس» ولأول مرة عبور تلك المنطقة . وفى سنة ١٩٤٦ نجح «هارى سان جون فيلبى» و «ويلفريد ثيسيجر» فى اجتياز المنطقة مرة ثانية .

وكان من الواضح أن هولاء الثلاثة الذين عبروا منطقة الربع الخالى استطاعوا التكيف والتعايش مع الطبيعة الصحراوية القاسية بتلك المنطقة ، وهو ما لم يتمكن منه غيرهم من المستكشفين .

صحراء الربع الخالى